مختارات من الوثائق النبوية
(دراسة تحليلية)

الاستاذ الدكتور علي زوين
قسم الدراسات التاريخية

مقدمة :

شهدت الفترة التي تلت الهجرة النبوية الى المدينة وضع الأسس العامة للدولة ومؤسساتها . وذكر المؤرخون بعض الصيغ للعلاقات العامة بين المسلمين من مهاجرين وأنصار من جهة وبين اليهود الذين كانوا يسكنون أطراف المدينة من جهة أخرى . ووردت رسائل بين النبي (ص) وقريش ، وبينه وبين بعض القبائل العربية ، وأرسلت الكتب الى الملوك والحكام المعروفين في ذلك الزمان ، وبلغ ما وصل إلينا من كتب النبي (ص) ورسائله وعهوده حوالي (316) كتابا ورسالة . وتمخض ذلك كله عن شبه ديوان لكتابة الرسائل والمواثيق والعهود . وكان يكتب للنبي جمع من الصحابة ، منهم على ما ذكر اليعقوبي : علي بن أبي طالب (ع) وعثمان بن عفان (رض) ومعاذ بن جبل (رض) وزيد بن ثابت (رض). كان هؤلاء يكتبون للنبي (ص) كتبه ورسائله ومواثيقه وعهوده فضلاً عن القرآن الكريم .

ولو بحثنا عن مصادر الرسائل النبوية في التراث لوجدناها متفرقة في كتب التأريخ والسَّير والتراجم ومجاميع الأحاديث وكتب الطبقات والأدب وغيرها ، كصحيحي البخاري ومسلم والمسند للإمام أحمد بن حنبل وتأريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وسيرة ابن هشام والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني والكامل في التأريخ لابن الأثير وصبح الأعشى للقلقشندي وبحار الأنوار للمجلسي وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي .

والنـاظر فـي مجمـل الرسـائل النبويـة يجـد أنهـا تنقسـم مـن حيـث الخصـائص التأريخيـة والموضـوعية الـى دورين ، الـدور الأول : فـي السـنين الأولى من هجرة الرسول (ص) الـى المدينـة ، وتتصـف فيها الرسائل بخلوها من التأريخ، وأغلبها ذات صبغة سياسية تنصب على الارتباط بعهود الدفاع والمناصرة مع القبائل تجاه قريش ، ولذلك نلاحظ خلوها من أيـة إشارة الـى الإسـلام أو دعوة إليـه إلا مـا ذكـر مـن كتـب بعثها النبـي (ص) الـى الملـوك والحكام وشيوخ العشائر من العرب وغيرهم .

الـدور الثـاني: فـي السـنين الأخيـرة قبيـل وفاتـه (ص) ، وامتـازت فيهـا الرسائل النبوية بالدعوة الـى الإسلام، وفرض الجزيـة علـى من أبـى ذلك من أهل الكتاب ، وفرض الزكاة على القبائل التي حالفت على الإسلام ، وإرسال العمال والأمراء على الصدقات .

ونكتفـي بدراسـة النصـوص الآتيـة ، وهـي بعـض كتبـه الـى الملـوك ، وكتـاب صـلح الحديبيـة ، وجميعهـا تمثـل وثـائق مهمـة فـي التـراث سـواء مـن حيـث الصـفة التأريخيـة أم مـن حيـث وضـع الأسـس العامـة للكتابـة العربيـة كالافتتاح بالبسملة، وتقديم اسم المرسِل علـى اسم المرسَل إليـه، والختـام ... الـخ. وينبغـي الإشارة الـى أن الرسائل النبويـة وكتب المواثيق والمعاهدات قد وردت في المصادر باختلاف بعض الألفاظ والعبارات ، وقد تتداخل رسالتان في نص واحد. ونبهنا في ذيل كل رسالة على أهم المصادر التي وردت فيها إتماما للفائدة .

كتاب النبي (ص) الى النَّجاشّي الأول

نص الكتاب :

"بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشّي الأَصْحَم ملك الحبشة .. سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونَفْخه كما خلق آدم بيده ونَفْخه.. وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني ، فإني رسول الله .. وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقِرّ ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل، وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا . والسلام على من اتبع الهدى ".

نص آخر للكتاب :

" من محمد رسول الله الى النجاشيّ عظيم الحبشة . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أحمد إليك الله لا إله إلاّ هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونَفْخه كما خلق آدم بيده ، وإني أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله ، وإني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل ، وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي . والسلام على من اتبع الهدى " .

يلاحظ الفرق بين النصين في موارد، أهمها:

1- خلو النص الثاني من البسملة .

2- ورد في النص الأول قوله (ص): "... الى النجاشيّ الأصحم ملك الحبشة " في حين اكتفى في النص الثاني بعبارة : ".. الى النجاشيّ عظيم الحبشة".

3- في النص الأول عبارة "سلام عليك " بدلاً من عبارة " سلام على من اتبع الهدى " التي وردت في النص الثاني مذكورة في أوله وآخره .

4- خلو النص الأول من عبارة "أما بعد " ، وذكرها في النص الثاني .

5- لم يرد في النص الثاني قوله : " وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاؤوك فأقرّ ودع التجبر " .

المصادر :

تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وإعلام الورى للطبرسي ، والسيرة الحلبية، وصبح الأعشى للقلقشندي ، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي.

شرح للمهم من الألفاظ

1- الأصْحَم : اسم ملك الحبشة ، وقد ورد في بعض المصادر : (أصْحَمة). و(النَّجاشيّ) – بفتح النون وتخفيف الجيم – لقب لملوك الحبشة مثل كسرى وقيصر .

2- القُدّوس : الطاهر المنزّه من العيوب والنقائص . وصيغة (فُعّول) في العربية من صيغ المبالغة .

3- المؤمن : من أسماء الله الحسنى كالقدوس ، وهو بمعنى المُصدّق ، أي يُصدّق ظنون عباده المؤمنين . وروي عن الإمام الصادق (ع) أنه سمي الباري عز وجل مؤمناً لأنه يؤمن من عذابه مَنْ أطاعه .

4- المهمين : من أسماء الله الحسنى أيضاً. ومعناه : الشاهد ، لأن الله شاهد على خلقه ، وهو كقوله تعالى : (ومهيمناً عليه) (المائدة :48) أي شاهداً عليه . وقيل : المهيمن بمعنى الرقيب ، وقيل بمعنى المُؤْتَمن .

5- قوله (ص) : ".. وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته .. الخ " . أضاف الروح الى الله تعالى تكريماً لها ، أي روح اختارها الله واصطفاها وخلقها وفضلها على الأرواح . و (كلمة الله) أي ولد بكلمة الله من غير والد ، أي بأمره .

6- البتول : المنقطعة عن الرجال التي لا شهوة لها فيهم ، أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها الى الله تعالى . وهي وصف للنساء دون الرجال.

تنبيه :

يجب التنبيه على أن النجاشيّ المكتوب إليه رجلان :

الأول : النجاشي الذي هاجر إليه المسلمون فأكرمهم وقراهم ، وكتب إليه النبي (ص) فأسلم ، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة بعد خيبر أو في سنة تسع للهجرة، وصلى عليه النبي (ص) بالمدينة . ونقل عن الطبري أنه توفي سنة سبع للهجرة.

والثاني:النجاشي الذي تولى الأمر بعد الأول وخرق كتاب رسول الله (ص)

ويستفاد من التحقيق أن الرسول (ص) كتب الى النجاشي الأول خمسة كتب:

1- في الوصية لجعفر وأصحابه في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة.

2- للدعوة الى الاسلام في السنة السادسة أو السابعة . وربما تداخلت بعض نصوص هاتين الرسالتين ونقلت على أنها رسالة واحدة كما لاحظنا في النصين المذكورين آنفاً .

3- في جواب كتابه . كتب في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة .

4- في تزويج أم حبيبة . كتب في السنة السابعة للهجرة .

5- في تجهيز المسلمين الى المدينة . كتب في السنة السابعة قبل فتح خيبر.

تحليل النصين :

1- البدء بالبسملة كما في النص الأول . وقد أصبح البدء بها في الكتب والرسائل والمواثيق والعهود من التقاليد المتبعة في صياغة الرسائل عند المسلمين فيما بعد . وخلا النص الثاني من البسملة .

2- تقديم اسم المرسِل على اسم المرسَل إليه . وأصبح هذا أيضاً من جملة الأعراف المتبعة في تحرير الرسائل .

3- وصف النبي (ص) نفسه بأنه (رسول الله) .

4- استعمل عبارة (عظيم الحبشة) بدلاً من عبارة (ملك الحبشة) كما في النص الثاني . واستعمل في النص الأول (الى النجاشيّ الأصحم ، ملك الحبشة) ذاكراً الاسم واللقب وواصفاً إياه بـ(ملك الحبشة) .

5- ابتدأ بعبارة (سلام عليك) في النص الأول ، وهي صيغة السلام المتعارف بين المسلمين ولا يسلم على غيرهم بها . وأنهى الرسالة في النص نفسه بعبارة (السلام على من اتبع الهدى) وهي العبارة المستعملة للسلام على غير المسلمين . ونلاحظ في النص الثاني أنه ابتدأ وانتهى بهذه العبارة .

6- أصبح افتتاح الرسائل بالسلام وختامها كذلك أيا ما كانت العبارة من قواعد الترسل عند المسلمين .

7- التخلص بعبارة (أما بعض) الى فحوى الرسالة كما في النص الثاني . وأصبحت هذه العبارة فيما بعد من جملة قواعد الترسل أيضاً .

كتاب النبي (ص) الى النجاشيّ الثاني

كتب النبي (ص) الى النجاشي الثاني كتاباً يدعوه الى الإسلام ، فرفض الاستجابة إليه ومزق الكتاب . وورد نص هذا الكتاب في السيرة النبوية لزيني دحلان على النحو الآتي :

"هذا كتاب من النبي الى النجاشيّ عظيم الحبشة .سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله ، وشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله ، فإني رسوله ، فأَسْلِمْ تسْلمْ (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاَ نبعد إلاَ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَا مسلمون) ، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك " .

والفرق بين رسالته الى النجاشي الأول وهذه الرسالة من حيث الأسلوب لا يخفى على المتحقق ، ولاسيما أسلوب الوعد والوعيد . ويتضمن قوله (ص): "أدعوك بدعاية الله ، فإني رسوله ، فأَسْلِمْ تَسْلَمْ " معنى الوعد والوعيد ، وربما كان الوعيد أبين . وأما قوله (ص) " ... فإن أبيتَ فعليك إثم النصارى من قومك " فالوعيد فيه واضح جليّ .

واقتبس الرسول الأكرم (ص) في هذه الرسالة وفي رسالتيه الى المقوقس وقيصر قوله تعالى من سورة آل عمران : آية 64 (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء .. الخ الآية) . وأصبح الاستشهاد بآيات القرآن الكريم

والاقتباس منها من أهم عناصر المضمون في فن النثر العربي في العصور الاسلامية التي تلت عصر الرسالة .

كتاب النبي (ص) الى هرقل قيصر الروم

نص الكتاب من السيرة الحلبية :

"بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسْلِمْ تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسين . و (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون).

المصادر :

ورد النص أيضاً باختلاف بعض الألفاظ في مصادر أخرى ، أهمها: صحيحا البخاري ومسلم ، والمسند للإمام أحمد بن حنبل ، وتاريخ اليعقوبي، وتأريخ الرسل والملوك للطبري ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، والكامل في التأريخ لابن الأثير ، وتهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ، والبحار للمجلسي، والسيرة النبوية لزيني دحلان ، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين .

ملاحظتان:

1- في رواية: (من محمد بن عبد الله) ، وفي رواية أخرى :(من محمد رسول الله)، وروي أيضاً :(من محمد بن عبد الله ورسوله).

2- كان حامل الرسالة النبوية الى قيصر دِحْيَة بن خليفة الكلبي .

شرح المهم من الألفاظ :

1- هرقل: اسم للقيصر الذي كتب إليه رسول الله (ص) . وفي مختار الصحاح (هـ ر ق ل) : هِرْقل – بوزن خِنْدِف– : ملك الروم ، ويقال أيضاً : هِرَقْل بوزن دِمَشْق" . و"قَيْصَر"لقب لملوك الروم .

2- قوله (ص) : "يؤتك الله أجرك مرتين ": أي إيمانه وأيمان أتباعه، أو لإيمانه بالمسيح (ع) وإيمانه بمحمد (ص) .

3- قوله (ص) (الأريسين) : رويت هذه الكلمة باختلاف في المصادر، فقد وردت (الأريسينَ) بالياء بعد الراء وياء الجمع ، و (الأريسيّين) بالياء بدل الهمزة ،و (الأريسينِ) على وزن (كريمينِ)، و (الإرّيسينَ) على وزن (شِرّبينَ)، و (اليرسيّين) بالياء بدل الهمزة .

واختلف في معناها أيضاً، فقد قيل معناها : الخدم أو الأكاّرون، أو فرقة ومذهب يعرف بالأروسّية، أو الملوك ، واحدهم : أريس ، أو العَشّارون.

وفي دائرة المعارف للبستاني: " الأريوسيّة : فرقة كبيرة من النصارى، أتباع (آريوس) . يقولون بالتوحيد الخالص ، ولم يدخل هو وأتباعه فيما دخل النصارى فيه من القول بالتثليث والأقانيم الثلاثة".

والأكّارون : جمع مفرده أكّار وهو الحّراث . وقد يجمع على أكرة. قال الفيومي في المصباح المنير : "كأنه جمع آكِر وزان كفَرة جمع كافر" .وأكر الأرضَ أكْراً : حرثها وزرعها ، وأكر النهر ونحوه : حفره وعّمقه. والعَشّار: من يأخذ على السلع مكْسَاً. يقال عَشرَ المالَ : أخذ عُشْره مكساً ، وكذلك عَشّره.

وأفاد التحقيق أن (الأريسيّين) ، ومفردها (أريسيّ) بياء النسبة هم الفلاحون والأكّارون . ونقلَ الخفاجي في شفاء الغليل عن ياقوت الحموي قوله في (أريس): " .. هو بلغة أهل الشام الفّلاح والأكّار ، وأظنها عبرانية ". ووردت كلمة (éris) في الآرامية و (uros) في اليونانية بمعنى أمير.

والإرّيس هو الأكّار أيضاً كما ذكر فرنكل في كتابه بالألمانية (الألفاظ الآرامية في العربية). وربما كانت الكلمة معربة من أصل يوناني بدليل ما أشار إليه ياقون من شيوعها في لهجة أهل الشام وقد شاعت في لهجتهم المحلية ألفاظ من أصول يونانية.

4–قوله (ص): "يؤتك الله أجرك مرتين " ، أي بإيمانه وأيمان أتباعه لأنه سبب لإيمانهم . أو لإيمانه بالمسيح (ع) ثم إيمانه بمحمد (ص) كما ورد في الحديث .

تحليل النص :

1– ابتدأ الكتاب بالبسملة ، وقد أصبحت الكتب والرسائل والخطب فيما بعد تفتتح بالبسملة تبركاً بها .

2– لم يصف النبي (ص) نفسه بأنه رسول الله بل اكتفى بقوله (من محمد بن عبد الله) . وروي في بعض المصادر : (من محمد رسول الله) أو (من محمد عبد الله ورسوله) كما تقدم ذكره .

3– استعمل عبارة (سلام على من اتبع الهدى) بدلاً من عبارة (السلام عليكم) ، والعبارة الأولى هي المستعملة في السلام على غير المسلمين.

4– التخلص الى موضوع الرسالة بكلمة (أما بعد) .

5– تضمين الرسالة بعض الآيات القرآنية .

6– استعمال أسلوب الترغيب والترهيب ؛ فالترهيب في قوله : (أَسْلِمْ تَسْلَمْ)، والترغيب في قوله (يؤتك الله أجرك مرتين).

كتاب النبّي (ص) الى المقوقس

نص الرسالة :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط ، و (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . "

أهم المصادر :

السيرة الحلبية ، وصبح الأعشى ، وسيرة زيني دحلان ، وأعيان الشيعة .

ملاحظة :أرسل النبي (ص) هذا الكتاب مع حاطب بن أبي بلتعة .

شرح المهم من الألفاظ:

1- المُقُوقِس : بضم أوله وثانيه وكسر رابعه - : لقب لملوك مصر من النصارى كما كان فرعون لقباً لملوكهم الأولين . وقيل : لقب لمن ملك مصر والإسكندرية .

2- القِبْط : بلاد القبط بالديار المصرية سميت بالجيل الذي كان يسكنها . والقبط : أهل مصر . وفي السيرة الحلبية وسيرة زيني دحلان : أنهم أهل مصر والإسكندرية .

تحليل النص :

رسالة النبي (ص) الى المقوقس تطابق رسالته الى ملك الروم ؛ فالعبارات هي نفسها ، والاستشهاد بالآية نفسها لأن كلاً من هرقل والمقوقس كانا على دين النصرانية وهم من أهل الكتاب . وابتدأ الكتاب بالبسملة ، وقدم اسم المرسِل على اسم المرسَل إليه ، ولم يصف النبي (ص) نفسه بأنه (رسول الله) خلافاً لرواية السيرة الحلبية وسيرة زيني دحلان إذ ورد فيهما : (من محمد رسول الله) . ووردت عبارة (عظيم القبط) بدلاً من (ملك القبط

) ، وافتتحت الرسالة بعبارة (سلام على من اتبع الهدى) وهي تستعمل عادة للسلام على غير المسلمين .

وتخلص الى مضمون الرسالة بعبارة (أما بعد) . ويلاحظ أسلوب الترغيب والترهيب في قوله (يؤتك الله أجرك مرتين) وقوله (فإنما عليك إثم القبط) .

كتاب النبي (ص) الى كسرى ملك الفرس

نص الرسالة :

نص الكتاب كما يأتي على المشهور في المصادر ، وقد اختلف المؤرخون في بعض ألفاظه :

"بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس . سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله الى الناس كافة . (لِيُنْذِرَ مَنْ كان حيّاً ويَحِقَّ القولُ على الكافرين) . أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس " .

ملاحظة : أرسل النبي (ص) الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي القرشي.

المصادر

النص منقول بلفظه عن السيرة النبوية الحلبية والسيرة النبوية لزيني دحلان. وقد ورد الكتاب باختلاف بعض الألفاظ في المصادر الآتية : صحيح البخاري ومسند الإمام حنبل وتاريخ اليعقوبي وتاريخ الرسل والملوك للطبري ودلائل النبوة لأبي نعيم والكامل في التأريخ لابن الأثير وصبح الأعشى للقلقشندي وبحار الأنوار للمجلسي وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين .

شرح المهم من الألفاظ:

1- كسرى – بكسر الكاف وقد تفتح – لقب ملوك الفرس .

2- قوله (ص) : (سلام على من اتبع الهدى) : كان (ص) يكتب هذه العبارة لغير المسلم ، أي وإن لم تتبع الهدى فالإسلام عليه . ويكتب للمسلم : (سلام عليك) أو (سَلِمٌ أنت) .

3- قوله (ص) : (بدعاية الله) ، أي التوحيد .

4- قدم اسم المرسِل على اسم المرسَل إليه .

5- وصف النبي نفسه بأنه (رسول الله) .

6- وردت عبارة (عظيم الفرس) بدلاً من (ملك فارس) .

7- في الرسالة تصريح بركني الإسلام ، وهما الشهادتان بأن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك وأن محمداً عبده ورسوله .

8- تضمن الكتاب اقتباساً من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى من سورة يس (آية :70) (لِيُنْذِرَ مَنْ كان حّياً ويَحِقَّ القولُ على الكافرين) .

9- أشار في الكتاب الى أن دعوته الى الناس كافة ، وأنه ليس كأنبياء بني إسرائيل مبعوثاً الى قوم دون آخرين .

10- أسلوب الترغيب والترهيب في قوله (أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس) ، أي إن أسلمت تسلم من الجزية والقتل ومن زوال الملك في الدنيا ، وتسلم في الآخرة من النار ، وإن أبيت الإسلام فعليك إثم أتباعك وشعبك وهم المجوس .

كتابه (ص) في صلح الحديبية بين المسلمين وقريش

نص الكتاب :

" باسمك اللهمَّ . اللهمَّ هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو . واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين : على أن يكفّ بعض عن بعض ، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال ، وأن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة ، وأنه مَنْ أحبّ أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأن مَنْ أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى من قريش الى أصحاب محمد بغير إذن وليّه يردّه إليه ، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد ولم يردوه إليه ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يُعيّر ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ، ثم يدخل علينا العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل عليها بسلاح إلاَ سلاح المسافر : السيوف في القراب .

وكتب علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار.

أهم المصادر :

كثر اختلاف النسخ في لفظ الكتاب ، وربما نشأ ذلك عن أن أكثر الرواة نقله بالمعنى دون اللفظ . وفيما يأتي أهم المصادر : تاريخ الرسل والملوك للطبري ، وإعلام الورى للطبرسي ، والبحار للمجلسي .

شرح المهم من الألفاظ:

1- في المصباح المينر : " الحُدْيبيَة – بتخفيف الياء – بئر بقرب مكة على طريق جُدّة .. ثم أطلق على الموضع . "

2- سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري القرشي : أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم .أسر يوم بدر كافراً ، وكان أعلم الشفة . أسلم في فتح مكة ومات في خلافة عمر سنة (18هـ) .

3- قوله " لا إسلال ولا إغلال " الإسلال : السرقة الخفية او الغارة الظاهرة أو سل السيوف . وقيل : أسلال – بفتح الهمزة – بمعنى السيوف .

الاغلال : الخيانة .

والمعنى " نفي إعانة أحد المتعاهدين على الآخر ، ونفي الخيانة ، أو نفي سلّ السيوف ولبس الدروع كناية عن نفي القتال " .

4-قوله (عَيْبَة مكفوفه) : أي بينهم صدر نقي من الغلّ والخداع مطوي على الوفاء بالصلح . المكفوفة : المشرّجة المشدّدة . وقيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفاً كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع .

تحليل النص :

1- النص خالٍ من التزويق اللفظي والاستفاضة في الكلام . يمتاز بالوضوح والاختصار والمباشرة بإيراد بنود المصالحة المتفق عليها بين الطرفين .

2- افتتح الكتاب بعبارة (باسمك اللهمّ) بدلاً من (بسم الله الرحمن الرحيم). والعبارة الأولى هي التي كانت مستعملة عند العرب قبل الإسلام بخلاف البسملة التي تعد إسلامية قرآنية .

3- الاقتصاد على عبارة (محمد بن عبد الله) من غير وصفه بـ(رسول الله) ما يظهر بوضوح أن العقد المتفق عليه بين الطرفين خالٍ من الصفة الدينية .

4- (محمد بن عبد الله) هو الطرف الأول في العقد ، واقتصر على اسم الرسول الكريم دلالة على المسلمين عامة . و (الملأ من قريش وسهيل بن عمرو) : الطرف الثاني في العقد . ويكون سهيل بذلك ممثلاً لقريش وحلفائها من المشركين .

5- شروط الصلح التي اتفق عليها الطرفان :

أ- أن يضعوا الحرب بينهم عشر سنين (وقيل أربع سنين ، وقيل سنتان . والأول أثبت) .

ب- لا خيانة بينهم ، ولا يخون بعضهم بعضاً .

ج- ولا سرقة ، فيأمنوا على أموالهم في تلك المدة ، أو لا يغير أحد المتعاقدين على الآخر .

د- من أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدها فعل .

هـ- من أتى قريشاً من المسلمين فلا يردونه الى المسلمين .

و- من أتى من قريش الى المسلمين مسلماً بغير إذن وليه يردوه إليهم . ويفهم من هذا النص- ضمناً - أن من أتى من قريش مسلماً بإذن وليه لا يرد إليهم.

ز- أن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يُعيّر .

ح- أن يرجع عنهم محمد وأصحابه عامه هذا ، ويدخل في العام القابل مكة ويقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل عليها بسلاح إلاّ سلاح المسافر: السيوف في القراب .

6- ورد في آخر الكتاب اسم الكاتب وأشير الى الشهود عليه . وأصبح ذكر اسم الكاتب والشهود من الأعراف المتبعة في صياغة العهود والمواثيق والمعاهدات في تاريخ الكتابة الديوانية وفي موارد كثيرة مشابهة حصلت للخلفاء في عصور الراشدين والأمويين والعباسيين.

المصادر :

1- إعلام الورى بأعلام الهدى – لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي – تحقيق علي أكبر الغفاري – دار المعرفة – بيروت1399 هـ.

2- أعيان الشيعة – للسيد محسن الأمين العاملي – حققه وأخرجه وعلق عليه حسن الأمين – دار المعارف للمطبوعات – بيروت –1998 م.

3- الأغاني – لأبي الفرج الأصبهاني – دار الكتب المصرية – القاهرة – 1927–1929م .

4- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية – للحلبي ، وبهامشها : السيرة النبوية والآثار المحمدية – لأحمد زيني دحلان – مطبعة مصطفى محمد – القاهرة – د.ت.

5- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار – لمحمد باقر بن تقي المجلسي – نشر دار إحياء التراث – بيروت – 1412هـ.

6- تأريخ الرسل والملوك – لابن جرير الطبري – تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة – 1979م .

7- تأريخ اليعقوبي – لليعقوبي (احمد بن يعقوب بن اسحاق) – المطبعة الحيدرية – النجف الأشرف – 1964 م .

8- تهذيب تأريخ دمشق – لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي – تحقيق عبد القادر بدران – دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1407 هـ.

9- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – لأحمد شهاب الدين الخفاجي – المطبعة الوهبية – القاهرة – 1282 هـ .
10- صبح الأعشى في كتابة الإنشا – لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي – دار الكتب المصرية – القاهرة – 1913-1919م .
11- صحيح البخاري – لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – تحقيق مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير – بيروت – 1410هـ.
12- صحيح مسلم – لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث – القاهرة – 1412هـ.
13- الكامل في التأريخ – لابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد – مصطفى البابي الحلبي – القاهرة -1303 هـ .
14- مختار الصحاح – لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – دار الكتب العلمية – بيروت – 1979 م .
15- مسند أحمد – للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني – تحقيق عبد الله الدرويش – دار الفكر – بيروت – 1414هـ.
16- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – لأحمد بن محمد بن علي المُقْرِي الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت – د.ت.
17- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – لمحمد فؤاد عبد الباقي – دار الشعب – القاهرة – د.ت .

18- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية في القاهرة) – إخراج إبراهيم مصطفى وآخرين ، وإشراف عبد السلام هارون – دار إحياء التراث العربي – بيروت – د.ت .

19- مكاتيب الرسول – للأحمدي (علي بن حسينعلي) – دار المهاجر – بيروت – د.ت (طبعة مصورة عن طبعة إيران سنة 1382 هـ).

20- مشكور (محمد جواد) :

فرهنك تطبيقى عربى بازبانهاى سامى وايرانى – انتشارات بنياد فرهنك ايران– تهران 1357 ش .ف .

21- Fraenkel (Sigmund) : Die aramâischen Fremd Wôrter im Arabischen – Lienden 1886 .